

هزيمة العصابة





ورشة الموارد العربية
سلسلة قصص «من طفل ـ الى ـ طفل» ـ ٤

هزيمة العصابة

قصة عن الأمراض الستة الفتاكة
وفوائد التطعيم والتحصين في محاربتها

ترجمة ومراجعة وإعداد:
الدكتور ألفرد يسّى، أمل الزين، جُويس خوري مرْوة

الرسوم: عدنان الشريف

استوحت فْيُوليت ميوجيسه وكوليت هْيُوز هذه القصة من تمثيلية وضعها تلامذة مدرسة ابتدائية في أوغنده، وقدموها أمام أهاليهم وشخصيات من المجتمع. وفي مصر تعاونت مجموعة من الأطفال مع الدكتور ألفرد يسّى على اقتباسها بالعامية وقدمتها أمام جمهور من الصغار والكبار.

«من طفل ـ الى ـ طفل»: برنامج عالمي كان أطلقه «معهد صحة الطفل» في جامعة لندن. وهو يقوم على تعليم الأطفال الاهتمام بصحة وخير الآخرين في مجتمعهم الصغير. ويشمل هذا الاهتمام: الأخوة والأخوات الصغار والأطفال الآخرين في المدرسة، وأهالي الحي والقرية عموماً. تقوم كل قصة من هذه القصص على مفهوم مساعدة الأطفال بعضهم البعض الآخر، وعلى التقليد الشائع في البلدان العربية وغيرها، حيث يسهم الأطفال الكبار في رعاية إخوتهم وأخواتهم الصغار والرضع.

كلمة الى الأهل والمربين والعاملين الصحيين

يمكن تفادي عدد كبير من الأمراض التي تقتل الأطفال بفضل تطعيم وتحصين الأطفال والأمهات في الوقت المناسب.

تُظهر هذه القصة التي يمكن تقديمها كتمثيلية ان من الممكن تفادي معظم الأمراض والقضاء عليها.

في نهاية الكتاب اقتراحات عن كيفية تحويل هذه القصة الى تمثيلية. ولكن، يمكنكم أن تحصلوا أيضاً على **نص تمثيلي جاهز**، بالفصحى البسيطة أو بالعامية المصرية، وذلك بالكتابة الى: «ورشة الموارد العربية»، ص.ب. ٧٠٤٧ نيقوسيا ــ قبرص.

ملاحظة: تختلف أسماء بعض الأمراض من بلد عربي الى آخر. مثلاً:

دفتيريا = خانوق = خناق
السعال الديكي = الشهقة
التيتانوس = الكزاز

عند تقديم التمثيلية يمكنكم اللجوء الى العامية أو الفصحى واستخدام اسم المرض كما هو معروف في منطقتكم. وتجدر أيضاً الاشارة الى أن:

التلقيح = التطعيم
التحصين = التمنيع (أي اكتساب المناعة ضد الأمراض بفضل الطعم أو اللقاح)

* الطبعة العربية الأولى، ١٩٩١

* الناشر: «ورشة الموارد العربية»، ص.ب. ٧٠٤٧ نيقوسيا ــ قبرص

ARC, Arab Resource Collective, P.O. Box 7047, Nicosia- Cyprus,
Tel. (357-2) 452670; Fax. 458212, Tlx. 5223 Rawafid CY

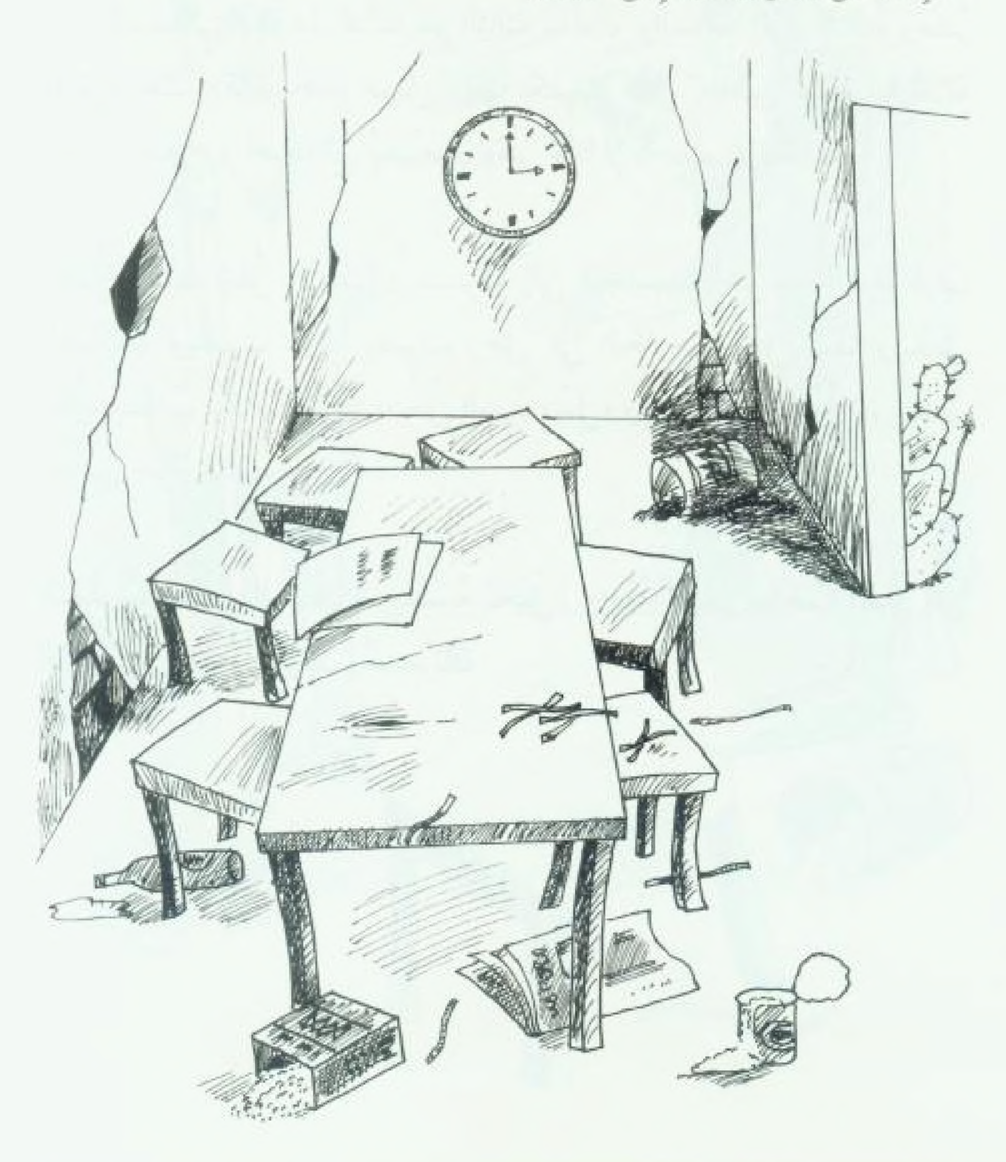
* تصدر هذه القصة بدعم من صندوق إنقاذ الطفولة Save The Children Fund, UK
* أعدت هذه القصة عن النص الأصلي الصادر عام ١٩٨٩:

«*Diseases Defeated*», by Violet Mugisa and the children of the City Primary School in Uganda, with Colette Hawes. Editors: Anise Waljee and Colette Hawes. Project team: Ken cripwell, Colette Hawes, Hugh Hawes, David Morley, Violet Mugisa, Anise Waljee John Webb.

* «ورشة الموارد العربية» مؤسسة عربية مستقلة ذات منفعة عامة، لا تتوخى الربح التجاري، هدفها اعداد ونشر وتوزيع الكتب والمواد التعليمية والتثقيفية اللازمة في مشاريع الرعاية الصحية وتنمية المجتمع في البلدان العربية. تأسست «الورشة» في قبرص، ١٩٨٨ من قبل مجموعة من العاملات والعاملين في حقول الرعاية الصحية الأولية، وتنمية المجتمع، والتربية، والنشر.

هزيمة العصابة

الوقتُ بعدَ الظُهرِ والجوُّ حارٌ. الغرفةُ خالِيةٌ وطِلاءُ جُدرانِها قديمٌ، مَقشور. ليس في الغرفةِ نوافذُ بَلْ ثُقوب. على الأرضيَّةِ أحجارٌ وأوساخ. المقاعدُ خالِيةٌ. مَنْ يا تُرى سَيجلِسُ عليها؟



يدخُلُ السيدُ «شَلَلُ الأطفال». يقِفُ قُربَ الباب وينتَظِر. وجهُه حسنٌ ولكنَّه لا يبدو سعيداً. إحدى رِجلَيه أقصرُ من الأخرى. السيدُ شللُ الأطفالِ يَسيرُ بسُرعةٍ ويعرُج. ذراعُه اليُمنى مُتيبِّسةٌ لا يَستطيعُ استخدامَها.

«أينَ أصدقائي؟ موعِدُ لِقائِنا هو الثالثةُ تماماً، والساعةُ الآنَ الثالثةُ وعَشرُ دقائق. عشرُ دقائقَ وقتٌ طويل. إنها تَكفيني لِقتْلِ طفلين أو إصابةِ ثلاثةِ أطفالٍ بالعرَج. أصدقائي يُضيِّعون وقتي وأنا لا أحبُّ الانتظار».

يَنتَقِلُ السيدُ شللُ الأطفالِ بسرعةٍ إلى الجانبِ الآخر من الغرفةِ قربَ الطاولةِ، ويُنصِتْ. وإذا بصوتِ رجلٍ في الخارجِ يسعُلُ بشدَّةٍ ويبصُقُ وكأنَّه مصابٌ بزُكامٍ قوي. يدخُلُ السيدُ «سُل» وهو يسعُلُ ويسعُلُ ثم يبصُقُ دماً في خِرقَةٍ قديمة.

السيدُ سُل قَبيحُ المَنظَرِ، جسمُهُ نحيلٌ، وجهُهُ أصفرُ شاحبٌ يميلُ إلى الاخضِرارِ وعيناهُ غائرتان ومُحمرَّتان.



يُحدِّقُ السيدُ سُل في السيدِ شللِ الأطفالِ مطوَّلاً ثمَّ يقول: «ألَمْ يحضُرْ أحدٌ غيرُنا إلى هذا الاجتماع؟ أينَ الباقون؟».

السيدُ شللُ الأطفال: «لا أدري، يبدو أنَّهم جميعاً تأخَّروا».

ينظُرُ السيدُ سُلّ إليه ويقولُ وهو لا يزالُ يَسعُلُ ويسعُل: «ولكنْ كيفَ حالُك أنت؟».

السيدُ شللُ الأطفال: «إنني في أحسن حالٍ وفي كاملِ قوَّتي. أشكُرُك. وكيف حالُك أنتَ يا سيدُ سل؟».

يُجيبُه السيدُ سُل بصوتٍ حزين: «إنني لستُ على ما يُرام. ولكنْ أريد أن أُخبرَ كلَّ أصدقائي عن حالي. لذلك سأنتظِرُ حتى يحضُرَ الجميع».

تَدخُـلُ في هذه اللَّحظةِ السيدةُ «دِفتيرْيا» ومعها بعضُ الأطفالِ الصغار. إنَّهمُ الجراثيم.

عُنُقُ السيِّدةِ دِفتيريا مُنتَفخٌ ومَلفُوفٌ بمِنديل. تُمسِكُ برقَبَتِها لِتُظْهِرَ أنَّ حَلْقَها يُؤلِمُهـا كثيراً. يَصْعُبُ عليها الكلامُ وكأنَّها تختنِقُ، لِذلكَ يُسمِّيها الناسُ أيضاً «الخانُوق». الأطفالُ الصغارُ لا يتكلمون. يتمدَّدون على الأرض.

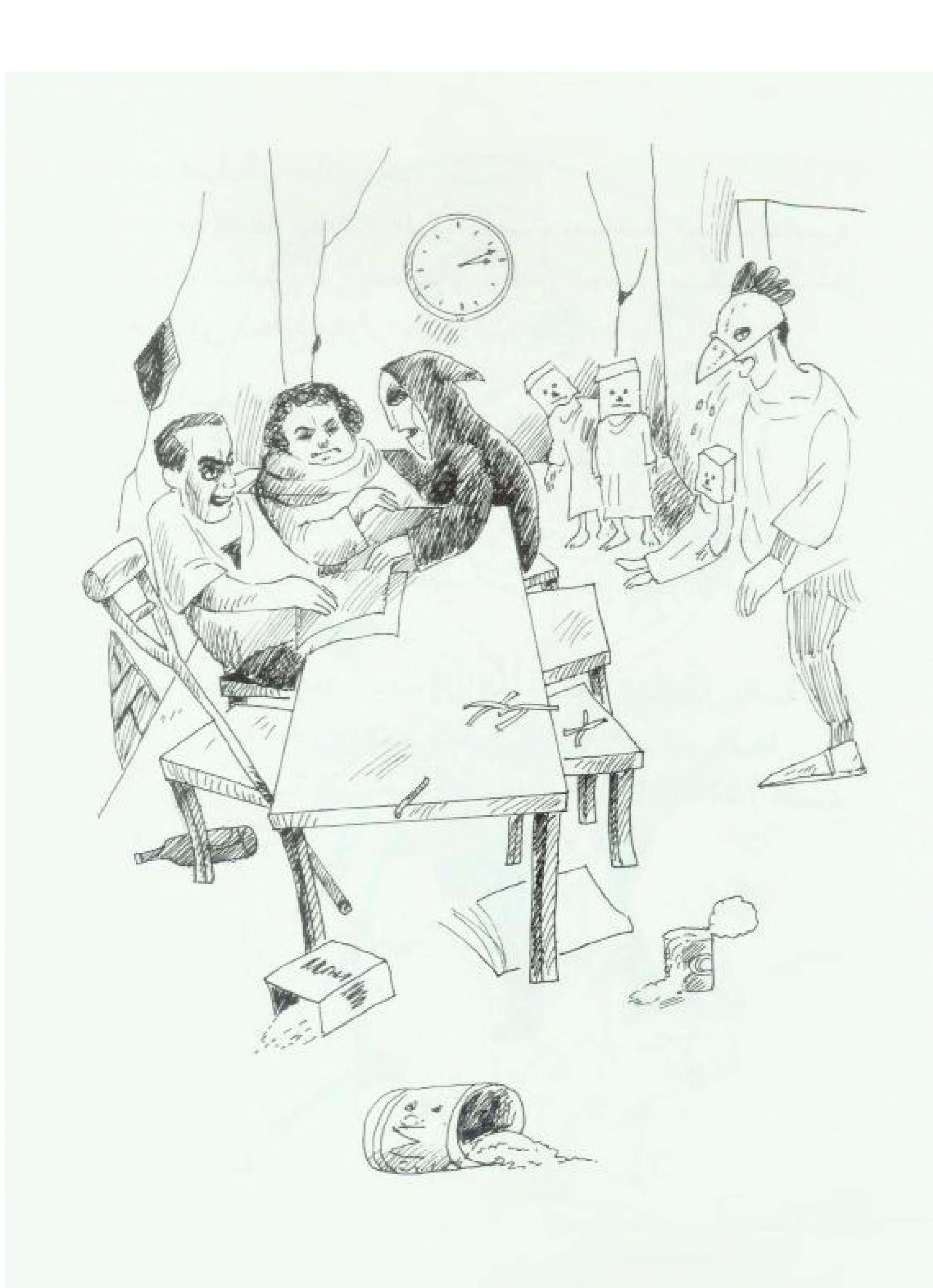


عينـا السيّدةِ دِفتيريا مُحمرَّتان وأطرافُ شفتيها بيضاء. تبدو تَعِبَة. تَجلِسُ على مِقعـدٍ وتقولُ بِصوتٍ ضعيف: «كيفَ حالُك يا سيدُ شلل الأطفال؟ وأنتَ يا سيد سُل؟».

يجلِسُ السيدُ شللُ الأطفـالِ والسيدُ سُل قربَها ويقولان: «نحنُ على ما يرام. كيف حالُـكِ أنتِ؟». ولكِنْ لا يُمكِنهمـا سَمـاعُ إجـابتِها من كَثرةِ السُّعـالِ في الخـارج. لا بدَّ أن السيِّد «سُعالَ دِيكي» وصلَ. إنَّه يسعُلُ ويسعُلُ ويشهَقُ: «أُه... أُه... أُه... أُه... وووب».

يدومُ السُّعـالُ والشهيقُ مُدَّةً من الوقتِ ثم يدخُلُ السيدُ سُعال ديكي إلى الغُرفةِ وهو يسعُلُ ويسعُلُ بقوَّةٍ وكأنَّه سَيتَقيَّأ. تجلِسُ كلُّ الجراثيمُ الصغيرةُ وتسعُلُ مثلَ السيدِ سُعال ديكي ثمَّ تعودُ وتتمدَّدُ على الأرض. يحمِلُ السيدُ سُعال ديكي قِطعةً من الخُبزِ في يدِه يحاوِلُ أكلَها، لكنَّه لا يتمكَّنُ من بَلعِها ويسعُلُ مجدَّداً حتى يكـادُ يتـقـيَّأ.

سُعالُه يبدو نابعاً من أعماقِ بطنِه. تقولُ له السيدةُ دِفتيريا:
«أرى أنَّك ما زلتَ تسعُلُ وتشهقُ يا سيدُ سعال ديكي».
يُجيبُها السيدُ سُعال ديكي:
«نعم، يُمكِنُني أن أسعُلَ هكذا ستةَ أسابيع. أستطيعُ أن أجعَلَ الأطفالَ يَمـرَضون، فيسعُلوا مِثلي، ويتقَيَّـؤوا كلَّ ما يأكلون، ثم يَضعفون كثيراً، وأحياناً يموتون. ولهذا السبب تأخَّرْت. فقد أمضيتُ ساعةً كاملةً في إحدى القرى أتنقَّلُ بينَ الأطفالِ وأصيبُهم جميعاً بالسُّعالِ الديكي، فأنا دائماً مشغول».



يَتَلَفَّتُ السيدُ سُل حولَه ويقول:
«نحن في انتظارِ زعيمتِنا السيدةِ «حَصبة» ومُساعدِها السيدِ «تيتانوس». تفضَّلوا، لِنَجْلِسَ حتى يحضرا». يجلِسُ الجميع. ينظُرُ السيدُ شللُ الأطفال إلى الخارج ويقول: «الجوُّ اليومَ بديعٌ جداً».

تُجيبُ السيدةُ دِفتيريا:
«إنَّه حقاً بديع. على كلِّ حالٍ الجوُّ يناسِبُنا كيفَما كان».

وهنا تدخُلُ السيدةُ حَصبة. إنَّها ترتَعِش. تشعُرُ بالبَردِ وتبدو حرارتُها مُرتَفعة. جِلدُها خَشِنٌ وساخِنٌ يغطِّيه طَفْحٌ أحمر. عيناها مُحمرَّتان أيضاً ومليئتان بالدموع، وهي لا ترى جيداً.
عندما تدخُلُ السيدةُ حصبةُ إلى الغُرفةِ يقفُ السيدُ سُل والسيدُ شَلل الأطفالِ والسيدةُ دِفتيريا والسيدُ سُعال ديكي وكلُّ الجراثيمِ الصِّغار.
تنظُرُ السيدةُ حصبة إليهم جميعاً ثمَّ تجلِسُ إلى الطاولة. أنظارُ الجميعِ مُثبَّتةٌ عليها.





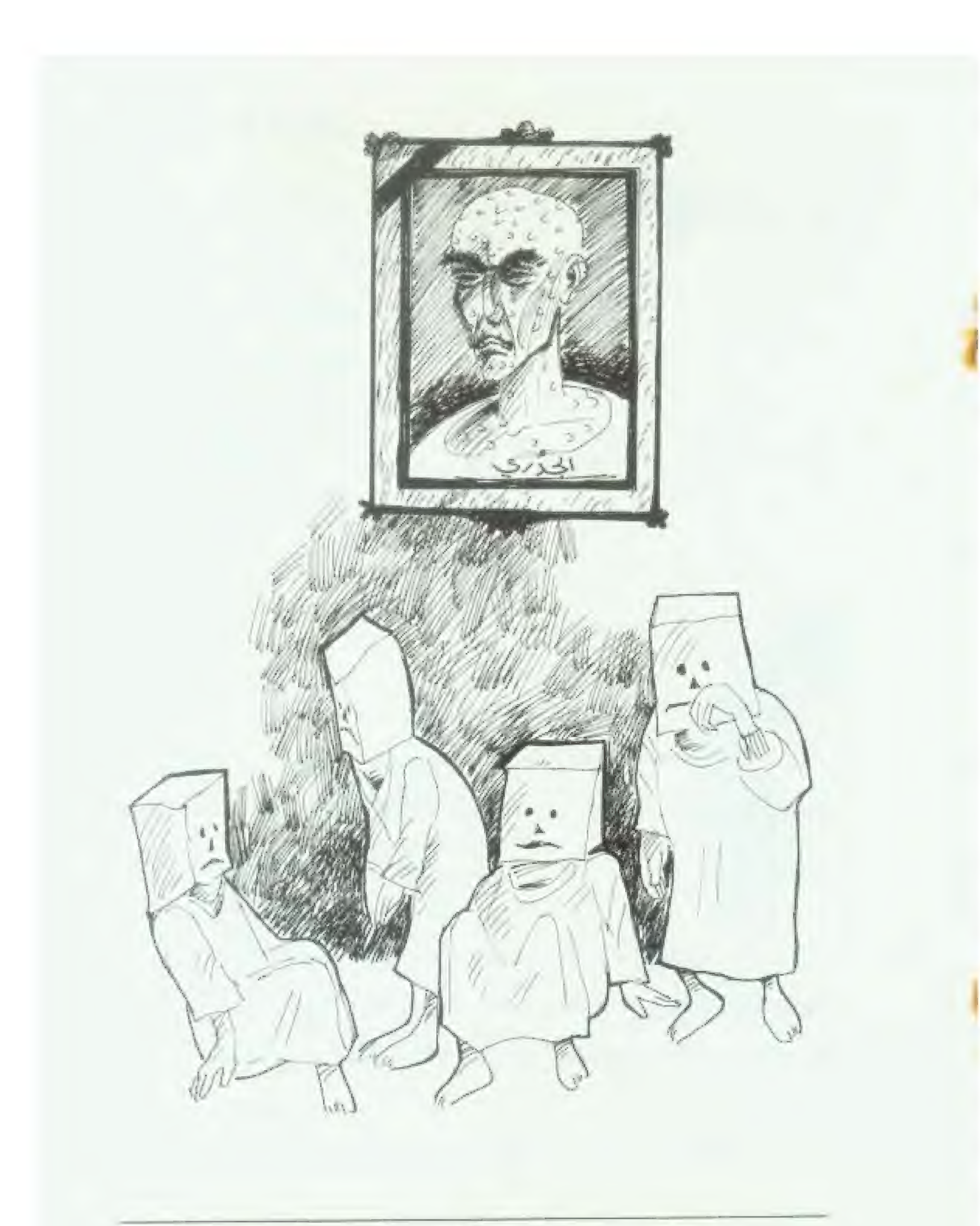
الإجتماع

تنظُرُ السيدةُ حصبة إلى الجميع مَرةً أُخرى وتقول:
«تَفضَّلوا بالجلوس. لستُ آسفـةً على تأخُري. فأنا دائماً مشغولةٌ جداً.
دَعُونا نرى مَنْ هُمُ الحاضرون.
يا سيدُ سل، قِفْ من فضلِك وأخبِرْنا: كَمْ شخصاً قتلت هذا الأسبوع؟».
يقفُ السيدُ سُل ويُجيب: «حاضِرٌ يا سيدتي، قتلْتُ شخصين اثنين».

تطلُبُ السيدةُ حَصبة التزامَ الهدوءِ مرَّةً أُخرى، وتُنادي: «السيدة دفتيريا؟».
تقفُ السيدةُ دِفتيريا وتقول: «حاضِرةٌ يا سيّدتي. قَتَلتُ أربعةَ أطفال».
يقولُ الجميعُ بارْتياح: «آه، هذا أفضل».
تُنادي السيدةُ حصبةُ من جديد: «السيدُ شللُ الأطفال؟».
يقِفُ ويقول: «حاضِرٌ يا سيدتي. أصبتُ عشرين طفلاً بالشَّلل فأصبحوا يعرُجون».

وهنا تلتفِتُ السيدةُ حصبة حولَها وتقول:
«إنَّني لا أرى مُساعدَنا السيدَ تِيْتَانُوسْ. ولكنَّ وَقتَنا ضيِّقٌ ولَنْ نضيِّعهُ في الانتظار. سَنُواصِلُ اجْتماعَنا مِنْ دونِه. السيِّدُ شللُ الأطفالِ سَيَقرَأُ التَقريرَ بَدلاً من السيِّدِ تِيتَانوس. ولكنْ قَبلَ قِراءةِ التَقريرِ دَعُونا نَقِفُ دَقيقةَ حَدادٍ على مَوتانا».

يَقِفُ الجميعُ في سُكوتٍ دَقيقةً منَ الوقتِ ثمَّ تُغمِضُ السيدةُ حَصبةُ عَينَيها وتقول:
«نَتَذَكَّرُ بحُزْنٍ كَبيرٍ أخانا الجُدَري الذي مات. لقد قَضى عليه التطعِيم».
وهنا تَعْلو أصواتُ الجَراثِيمِ الصَّغيرة: «نَدْعُو الشياطينَ، أنْ تزدادَ الأمراضُ على الأرض».
ثمَّ يقِفُ الجميعُ ويردِّدونَ: «نتوسَّل إلى الشياطينَ أنْ تَزيدَ الأمراضَ على الأرضِ.. نتمنَّى أن تزدادَ الأمراضُ على الأرض».


الجذري

جدول الأعمال

بعدَ ذلك يجلِسُ الجميع. تُعطي السيدةُ حصبةُ السيِّدَ شللَ الأطفالِ ورَقةً فيها جَدْولُ الأعمالِ لِيَقْرأ على الحاضرين.

يَقِفُ السيِّدُ شللُ الأطفالِ ويقرَأُ بِصَوتٍ عالٍ:

«المواضِيْع التي سنَبْحَثُها اليومَ هي:

أولاً: الأعمالُ التي حقَّقْناها.

ثانياً: عَددُ الأعضـاءِ الحاضِرينَ، وعددُ الذين فَقَدْناهُم، وعددُ الأعضاءِ الجُدُدِ الذين انْضمُّوا إلَينا.

ثالثاً: مَنْ هم أعداؤنا الذين يَجبُ أَن نُحارِبَهم.

رابعاً: أعمالٌ أُخرى يُمكِنُنا أنْ نَقُومَ بها».

يَنْظُرُ السيِّدُ شَلَلُ الأطفالِ إلى السيِّدةِ حَصبة فَتَقول:

«شكراً يا شَلَلَ الأطفَالِ. هَلْ تَوَدُّ أن تَبدأ بالكلامِ يا سيِّد سُل؟».

يَجلِسُ السيِّدُ شَلَلُ الأطفالِ ويقفُ السيِّدُ سُل. وقَبْلَ أن يَبْدأ حَديثَه يدخُلُ السيدُ تِيتَانُوسْ راكضاً يَلْهَث.

عندما تَراهُ السيدةُ حَصبةُ تقول:

«تأخَّرْتَ كثيراً يا سيِّد تِيتانُوس. هذا لا يَجُوزُ فأنتَ مُساعِدي».

يَنحَني السيِّدُ تيتـانُوس أمامَ السيدةِ حَصبة «ويكزُّ» على أسنانِه ثمَّ يقول:

«أَعتَـذِرُ يا سيِّدتي. كُنتُ أُحـاوِلُ أَنْ أقتُـلَ مِئةَ مَولودٍ جديد. وأُحِبُّ أَنْ أُخْبِرَكُم بما حَصَل».

تَبتَسِمُ السيِّدةُ حَصبةُ بافْتِخارٍ وتَقُول: «عظيمٌ، أَخْبِرْنا بما حَدَث».



يُتابعُ السيِّدُ تِيتَانُوس الذي يُسمُّونَه أيضاً «الكزَاز»، قائِلاً: «أنا حَزينٌ جداً. كانت كلُّ أمٍّ من أمَّهاتِ الأطفالِ الجُدُدِ قد تَطعَّمت. لِذلك لَمْ يُصَبْ أيٌّ مِنَ المَـوالِيدِ الجُـدُدِ بالتِيتَانُوس. ولَمْ يمُوتوا. لقَدْ أنقَذَ التطعِيمُ حَياة مئَةِ طِفْلٍ. لا أستَطيعُ أنْ أقْتُلَ الطِفلَ إذا تَطعَّمَتْ أمُّهُ، ولا أستَطِيعُ أنْ أجعَلَهُ يَمْرَض لأنَّ الطُعْمَ يُعطِيهِ مَناعةً ضِدِّي».

صاحَ الجميعُ: «خَسارةٌ، نحنُ آسفون جداً».

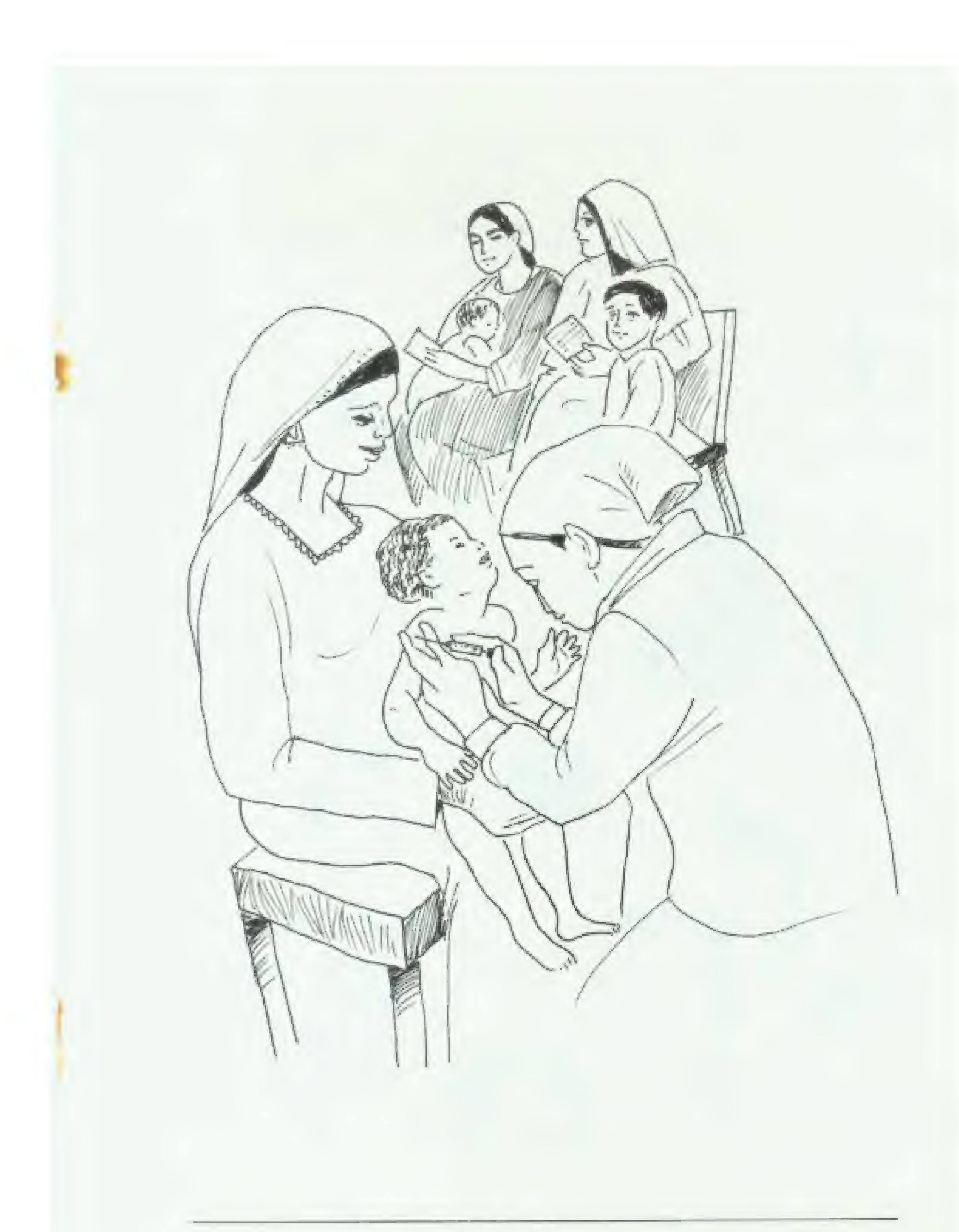
لكنَّ السيِّدَ شللَ الأطفالِ يقفُ ويقول: «لا بَأْس. إنْتَظِرْ يا صديقِي ستَّةَ أسابيعَ أو ثمانِيَة، فقَدْ تَنْسى الأمَّهاتُ تَطعيمَ أطفالِهِنَّ مرَّةً أُخرى. يُمكِنكَ عِندَئِذٍ أنْ تُحاوِلَ قَتْلَهُم لأنَّهم يكونونَ قد فَقَدوا المَناعَةَ من الطُّعْمِ الأوَّل».

يُصفِّقُ السيِّدُ تِيتَانُوس ويقولُ فَرِحاً: «هذه فِكْرَةٌ عَظيمة. سأُحاوِلُ بعدَ شهرين».

تقرَأُ السيِّدةُ حَصبةُ في الوَرَقةِ أمامَها وتَقولُ: «يا سيِّدَ سُل، هل يُمكِنُ أنْ تقولَ لنا ما هيَ الأعمالُ التي قُمْتَ بها في هذا الشَهر؟».

يجلِسُ السيِّدُ تِيتَانُوس ويَقِفُ السيِّدُ سُل وهو يَسعُلُ ويقولُ بصَوتٍ خافِتٍ ضَعيف: «عفواً يا سيِّدتي. أشعُرُ بتَعَبٍ شَديد. هَلْ يُمكِنُني التحدُّث وأنا جالِس؟».





التَّحصين

تُشيرُ السيِّدةُ حَصبةُ إلى كُرسيٍّ وتَقولُ لَه: «حَسَناً، سَنَسْمَحُ لك بالجُلوس».
يَجلِسُ ويَحكي لَهُم كيفَ أنَّ حَظَّه لَمْ يكُنْ أفضَلَ مِنْ حظِّ التيتَانُوس.
ثمَّ تنظُرُ السيِّدةُ حَصبةُ إلى كُلِّ واحدٍ مِنْهُمْ بِغَضَبٍ شَديدٍ وتَقول:

«ماذا حَدَثَ لَكُم؟ قَبلَ سَنتين فقط كانَ كلُّ واحدٍ منكمْ يَقتُلُ أكثَرَ مِنْ مئةِ طفل. ماذا حصَل؟ هل أنتمْ أغْبياء؟ أم إنَّ الأمراضَ أصابَتْكم أنتُم بَدَلاً مِنَ الأطفال؟».
يَصرُخُ الجميعُ: «لقد أصبحْنَا ضُعَفاء. كلُّ هذا التَحصينُ يقتُلُنا. برنامجُ التّطعيمِ يُعطِّل عمَلَنا. كلُّهم يعمَلون ضِدَّنا... حتّى الأطفال. فالأطفالُ الكِبارُ يُساعدون الصِّغارَ ويُذكِّرون أُمَّهاتِهم بالتَّطْعيم... التَّطْعيمُ يَحْمي الأطفالَ مِنَّا ويُعطِيهم مَناعةً ضِدَّنا».
هنا يَقولُ السيِّدُ سُل:
«أصْبَحتُ ضَعيفاً لأنَّ عملي لم يَعُدْ ناجحاً كما كانَ في السَّابق: صِرتُ لا أَنْجحُ إلّا نادراً، وكلُّ ذلك بِسَبب الأطفالِ الأذكياء. إنَّهُم يُساعِدون أُمَّهاتِهم على أخذِ إخوتِهم المَواليدِ الجُدُدِ إلى المَركزِ الصِحّي حيثُ يَتطعَّمونَ ضِدِّي. عندَها لا يُمكِنُني عَمَلُ أيِّ شيء. فأَنْتَظِرُ وأَنْتَظِرُ وأُصبحُ أَضعَفَ وأضعَف».

يتنهَّـدُ السيِّدُ سُل ويُتابع: «كلُّ أمَلي هو أن لا يساعِدَ الأطفالُ أمَّهاتِهم. أستطيعُ أن أقتُلَ الطِفلَ عندما لا تذهَبُ الأمُّ إلى العِيادة. أتمنَّى أنْ يَعيشَ الجميعُ في أمـاكنَ مُزدحِمَـةٍ حتى أنتقِـلَ من شخصٍ إلى آخَرَ وأُصيبَهُم بالسُّل. هكذا أستطيعُ قَتلَ عددٍ كبيرٍ كبير».

يَهُزُّ الموجودون رُؤوسَهم ويقولون:
«نَعم، نَعم، عظيمٌ.. عظيم».
تقفُ الجراثيمُ الصَّغيرةُ وهي تَسعُلُ وتَسعُلُ وتصِيحُ: «ولكنْ أيَّتها الزعيمةُ، ما هو التَّطْعيم؟».
تَلتَفتُ السيِّدةُ حَصبةُ إلى السيِّدةِ دِفْتِيْريا وتقول:
«مِنْ فَضلِكِ يا سيِّدةُ دِفْتِيريَا فَسِّريْ لِهذه الجراثيم. لقد أتَوا معك. لماذا لَمْ تُخْبِريهم؟».
تُجيبُ السيِّدةُ دِفْتِيرْيَا بِصَوتٍ غاضِب:
«مِنَ الأفضَـلِ أن لا يَعرِفَ الصِّغار. أنا لا أقولُ للأطفالِ شيئاً أبداً. أنا أضرِبُهم فقَط».
وتحاوِلُ ضَربَ أقرَب جُرثومة.

يَقفُ السيِّدُ تِيتَانُوسْ ويقول: «أنا سأُخْبِرُ الجراثيم. السيِّدةُ دِفْتِيرْيا ليست على حقٍّ في أن يبقى الأطفالُ على جَهلِهم. إنَّ بَرنامجَ «مِنْ طِفلٍ إلى طفل» يُحارِبُنا بِنَجاحٍ لأنَّه يُعلِّم أطفالَ البَشرِ... إنَّهم يتعلَّمون أشياءَ كثيرةً عن الأمراض».


التحصين
يحميك
من الأمراض

«علينا أنْ نُفسِّر لهذه الجراثيم لِكَي تهرُبَ وتبتعِدَ عن بَرنامج «مِنْ طفل إلى طفل».

عندما تأخُذُ الأمُّ طِفلَها الجديدَ إلى المَركز الصحيِّ فهذا ما يَحدُث: يأخُذُ الطِّفلُ طُعماً. والطُعْمُ يُشبِهُ الجنودَ الشُّجعان. يدخُلُ هؤلاء الجنودُ إلى جسمِ الطفلِ ودَمِهِ ويدُورُون فيه ليلَ نَهار وهُم يقاتلون أيَّ جَراثيمَ تدخُلُ إلى الجِسم. وعندما تُصبحُ قُوَّةُ جسمِ الطفلِ كافيةً لِقتْلِ كلِّ الجراثيمِ المُميْتَة تَكونُ عندَه مَناعَة. إنَّ الطُعمَ الذي يأخُذُه الطِفلُ يتحوّلُ إلى كثيرٍ من الجنودِ الذين يدافعون عَنه».

«شُكراً يا سيِّد تِيْتَانُوس أعتَقِدُ أنَّ الجراثيمَ قد فَهِمَتْ. يا جراثيمُ، ما هو التَّطعيم؟» قالت السيِّدةُ حَصبة.

تَرُدُّ الجراثيمُ بصَوتٍ عالٍ: «التطعيمُ هو جنودٌ أقوياءُ يقتُلوننا».

تُتابِعُ السيِّدةُ حَصبة: «لا تَنسَوا هذا أبداً. إنَّ أعداءَنا كثيرون وقوَّتُهم تزداد كلَّ يوم. إنهم يَنْوون القضاءَ علينا جميعاً قبلَ العامِ ٢٠٠٠».

هنا تقِفُ السيِّدةُ دِفْتِيْريا وتقُول:

«السيِّدُ سُعالْ دِيْكي والسيِّدُ تِيتَانُوس وأنا نعرفُ ذلِك تماماً. إنَّهم يقتلُونَنا بشَراسة. الأمُّ تأخُذُ طفلَها عندما يصبحُ عُمرُه ستَّةَ أسابيعَ إلى المركزِ الصحِّي لإعطائه الطُعمَ الثُّلاثي الذي يُحارِبُنا نحنُ الثلاثة. لقد ازْدَدْنا ضَعفاً على ضَعف. ثمَّ تأخُذُ الأمُّ طفلَها مرَّةً أُخرى إلى المركزِ الصحِّي في الأسبوعِ العاشِرِ من عُمرِه، وفي الأسبوعِ الرابعَ عَشَر. الأطفالُ الكِبارُ يذهبون مع أمَّهاتِهم ويساعِدونَهم. إنَّنا نواجِه دائماً عدوّاً لدوداً هو بَرنامج



«مِنْ طفلٍ إلى طفل». وهذا البَرنامج يعْلُبُنا لأنَّه يُعلِّم الأطفالَ كيف يعاونون أهلَهم وإخوَتَهم وكيف يحاربون الأمراضَ ويَمْنَعُونها.

يَقفُ السيِّدُ شَلَلُ الأطفال. يَهُزُّ رأسَه ويقول: «صحيحٌ. أنا أيضاً أكرَهُ التَّطعِيمَ والمَناعَة. الأطفالُ يتعلَّمونَ عن التطعيم في المدرسة. إنَّهم يحبُّونَ التَّطعيمَ ويذكُرون أمهاتِهم بأنْ يُطعِّموا إخوتَهُمْ وأخَواتِهم الصغارَ ضِدِّي في الأسبوعِ السَّادسِ من العُمرِ وفي الأسبوعِ الرابعَ عشرَ أيضاً. التطعيمُ يَحمي الطفلَ مِنَ العَرَجِ».

السيِّدُ شَلَلُ الأطفــالِ ينــظُرُ خَلْفَ كُرسِيْه. يَنْحني ويلتَقِطُ بطاقــةً عن الأرضِ، ويقـول: «بَعضُ أطفـالِ المـدارسِ يَصنَعُون بطاقاتٍ خاصةً للصِّغـار. أُنـظُروا لَقَدْ سَرَقْتُ هذه البطاقةَ مِنْ طفلٍ لأنَّني لم أستطِعْ أن أُصيبَه بالشلل. وكما تَرونَ فعُنْوانُ البطاقةِ هو: «أهلاً بالمولودِ الجديدِ» وفيها مَكانٌ مخصَّصٌ لِكلِّ التطعيمات. عندما يأخُذُ الطفلُ الجديدُ طُعماً ضِدَّنا تُسجِّلُ الأمُّ أو الطبيبُ أو المرشدةُ الصحِّيةُ تاريخَ التطعيمِ على البطاقة. ولا تَنْسى الأمُّ موعدَ الطُعمِ القادِم، فأطفالُها يساعِدونَها على أنْ تَتذكَّر المَوعد».



تَقِفُ جميعُ الأمراضِ والجراثِيمِ وتَدورُ في الغُرفةِ ويَعلو صوتُها: سُعالٌ، بُكاءٌ، أنينٌ، هَدير. الفَوضَى تعُمُّ الاجتماع.
تضرُبُ السيِّدةُ حَصبةُ بيدِها على الطاولةِ وتصرُخ: «سُكوت.. سُكُوت.. لقد تَعِبْنا وطالَ اجتماعُنا وعلينا الذهابُ إلى بيوتِنا لِنَسْتَريح. أرجو من مُساعِدي السيِّد تِيْتَانُوسْ أن يُلخِّص لنا نتائجَ هذا الاجتماع».
يَجلِسُ الجميعُ ويقرأُ السيِّدُ تِيْتَانُوس مِن وَرَقةٍ أمامَه:

«على جَميعِ الأمراضِ القاتلةِ أن تأخُذَ حَذَرَها. إنَّ الأطفالَ يتعلَّمون فوائدَ التطعيمِ. إذا أصبَحَ عندَ كلِّ الأطفالِ مناعةٌ ضدَّنا بفَضلِ التطعيمِ فسنموتُ جميعاً. ولكنّنا نُريدُ أن نَعيش. لذلك سنعمَلُ في الأماكِنِ التي لا تطعيمَ فيها ولا برامجَ توعيةٍ كبرنامج «مِنْ طِفلٍ إلى طفل».
سَنعمَلُ في الأماكِنِ التي تملؤُها الأوساخ، وحيثُ لا يذهَبُ الناسُ إلى المَركزِ الصحِّي. سنَعملُ في الأماكنِ المُزدَحِمةِ بالنّاس فنَقْتُلَ ونَقْتُل».

تُعلِنُ الزَّعيمةُ الحَصبَةُ انْتِهاءَ الاجتماع.

يَنْهَضُ الجميعُ رافعين أيدِيْهِم في الهواءِ ويصرُخون:
«نَعَمْ.. نقتُل.. نقتُل...»

ثُمَّ يحمِلُ كلُّ واحدٍ من الأمراضِ القاتلةِ جُرثومةً من الجراثيمِ العاجزَةِ عن الوقوف من كَثرةِ التَّعب، أو يجرُّها وراءَه، وبِبُطءٍ شَديدٍ يخرُجون من الغُرفة، واحداً تِلوَ الآخر.



أنشطة

ملاحظة: في أثناء العمل على هذا الكتاب باللغة العربية تم تحويل القصة الى تمثيلية. ويتوفر لدينا نصّان إضافيان: الأول **بالفصحى البسيطة**، وهو يشمل أيضاً مرض «الإيدز» بالاضافة الى الأمراض الستة. ولكن دور «الإيدز» يمكن حذفه من النص بسهولة.

النص الثاني مكتوب **بالعامية المصرية** ولا يتضمن دور «الإيدز». وقد استعمل هذا النص في عرض مسرحي قام به الأطفال في قرية «منشاة كاسب» المصرية. يمكن الاستعانة بأحد هذين النصين لاعداد التمثيلية بالفصحى أو العامية.

يمكنك الحصول على أحد النصين أو كليهما، اكتب الى:

«ورشة الموارد العربية» على العنوان التالي:

ARC, Arab Resource Collective, P.O. Box 7047, Nicosia- Cyprus

النشاط الأول:

تمثيلية

يمكنكم تحويل هذه القصة الى تمثيلية بأنفسكم.

ـ عليكم أولاً أن تستخرجوا الكلمات والجمل التي يقولها كل مرض من الأمراض والجراثيم (أي: كتابة الحوار).

ـ يأخذ كل طفل دور أحد الأمراض.

ـ يستطيع الأطفال استعمال كلمات القصة ذاتها أو استبدالها بكلمات أخرى من عندهم.

ـ يمكن ان تكون التمثيلية عن أمراض مختلفة، اضافة الى الأمراض المذكورة في هذه القصة. عدد الممثلين غير محدد. الطفل الذي لا يلعب دور «مرض» من الأمراض يمكنه ان يلعب دور جرثومة.

ملاحظة: ان اسماء بعض الأمراض تختلف من منطقة الى أخرى. يفضل استعمال الاسم الشائع في منطقتك. أمثلة: **الدفتيريا هي «الخانوق»، والسعال الديكي هو «الشاهوق»، والتيتانوس هو «الكزاز»**... الى آخره.

وهنا بعض الأفكار العملية:

١ ـ يمكن كتابة الحوار لكل مرض وللجراثيم.

٢ ـ يمكن رسم صورة لكل شخصية من شخصيات المسرحية لتعرف كيف تريد ان يكون شكلهم عندما يمثلون أدوارهم.

٣ ـ يمكن صنع أقنعة للأطفال الذين يمثلون الأمراض. نأخذ قطعة من الكرتون (الورق المقوى) أو أي شيء مناسب آخر. نفتح دائرتين للعينين، ثم نرسم باقي تفاصيل الوجه كما نريده ان يظهر.يمكن أن نضيف أذنين وبعض الشعر أو الخيطان أو أي شيء آخر تجده مناسباً. (حاذر أكياس النايلون والأكياس الضيقة أو المغلقة بسبب خطر الاختناق).

٤ ـ يمكن ربط قطعة قماش حول احدى قدمي السيد «شلل الأطفال» كي تبدو أقصر من الثانية.

٥ ـ يمكن للسيد سل أن يبصق عصيراً أحمراً (عصير الطماطم/ البندورة، مثلاً) حتى يبدو وكأنه يبصق دماً.

٦ ـ الجراثيم يجب أن تبدو قبيحة، قذرة، صغيرة.

٧ ـ يمكن توسيع دور الجراثيم بحيث تمثل ما يحصل للانسان عندما يصاب بأحد الأمراض.

النشاط الثاني:

لعبة:

يمكن لعدد كبير من الأطفال أن يلعبوا هذه اللعبة.

هناك فريقان:

الفريق الأول: ستة أطفال أقوياء يمثلون أدوار التطعيمات وأنواع التحصين.

الفريق الثاني: يضم كل الأطفال الباقين، وهم يمثلون أدوار الأمراض والجراثيم.

يمكن ان تلعب هذه اللعبة على ملعب المدرسة أو ملعب كرة القدم، أو في الحديقة، أو في أي ساحة خالية أو في شارع خال حيث لا تمر السيارات.

نرسم خطاً في أول الملعب هو خط البداية.

نرسم خطاً في آخر الملعب هو خط النهاية، حيث يقف الستة (فريق التطعيمات).

يقف الفريق الثاني في وسط الملعب.

تنادي التطعيمات الستة: «ما عددكم يا أمراض؟ ما عددكم يا جراثيم؟».

يرد الباقون ويقولون عددهم.

يغني فريق التطعيم قائلاً:

«ألا تخافوا منّا؟
ألم تسمعوا عنّا؟
سنغلبكم... سنقتلكم.
قادمون... قادمون... قادمون».
تضرب الأمراض والجراثيم أرجلها بالأرض وترد:
«حاولوا، حاولوا، حاولوا الآن...»
عندما يقولون: «الآن»، يركض الستةُ نحو وسط الملعب ليقبضوا على أكبر عدد ممكن. «الأمراض» و«الجراثيم» يهربون نحو خط النهاية حيث يصبحون في أمان. أما الذين يُقبض عليهم فانهم يبقون محبوسين وممددين على الأرض وراء خط البداية.
ثم تبدأ اللعبة من جديد.

يواصل الأطفال اللعب الى أن يتم «القضاء» على كل الأمراض والجراثيم.

أنشطة مختلفة:

* كم مرضاً من الأمراض القاتلة تعرف في منطقتك؟ اعمل قائمة بها أو اكتب أعراض أو علامات واحد منها.

* إذا كُنت تعرف سيدة حاملاً (من جيرانك أو من أقاربك) ارسم لها بطاقة تطعيم جميلة كالتي في هذه القصة.
اذهب لزيارتها واعطها البطاقة عندما يُولد الطفل واكتُب اسم المولود على البطاقة. أخبر الأم عن دور البطاقة.

* ما عدد الأمراض القاتلة في هذه القصة. أذكرها كلها. ما هي علامات كل واحد منها؟

* هل تعرف أي أمراض قاتلة أخرى غير مذكورة في هذه القصة؟
ما هي؟
ما هي علاماتها (أعراضها)؟
أكتُبْ تمثيلية عنها.

* حاول أن تكتب أغنية عن التطعيم.

* ارسم ملصقاً جدارياً كبيراً (پوستر) عن التطعيم.

يمكنك أن تضع في هذا الملصق، مثلاً:
- فوائد التطعيم للأطفال
- عنوان العيادة أو المستوصف أو المركز الصحي
- مواعيد التطعيم (باليوم والساعة)

* حاول ان تؤلف أغنية أو شعاراً عن التطعيم والتحصين.

تذكَّر

* التطعيم يقتل الأمراض ويحصِّن الجسم.
* التحصين يمنع الأمراض ويحمي الطفل منها.
* تأكَّد من أن كل الأطفال الذين تعرفهم تمَّ تطعيمهم.
* ذكِّر الناس بأهمية التطعيم والتحصين.
* التطعيمات يمكن أن تحمي الأطفال من:
  - شلل الأطفال (الپوليو)
  - الحصبة
  - السعال الديكي (الشاهوق أو الشهقة)
  - الدفتيريا (الخانوق)
  - التيتانوس (الكزاز)
  - السل
* الطعم الواحد لا يكفي. يجب أن يأخذ الأطفال جرعةً ثانية وجرعةً ثالثةً ثم جرعة منشِّطة من الطُّعم نفسه.



قصص «من طفل ـ إلى ـ طفل» ـ ٤

قصة عن الأمراض الستة الفتاكة وعن فوائد التطعيم والتحصين في محاربتها

- تظهر هذه القصة كيف يمكن محاربة «عصابة» الأمراض الخطيرة التي تهدد حياة الأطفال وكيف يمكن حمايتهم من شرّها بفضل المناعة التي يعطيها التطعيم الى الأم والطفل. وتتالف «العصابة» في هذه القصة من الأمراض الستة: شلل الأطفال والسل والدفتيريا (الخانوق) والسعال الديكي والحصبة والتيتانوس (الكزاز).

- تم تطوير سلسلة قصص من «طفل ـ الى ـ طفل» من أجل تشجيع تلامذة المدارس الابتدائية على الاهتمام بصحة إخوتهم وأخواتهم الذين هم دون سن المدرسة. وقد وضع اساس كل قصة من القصص تربوي مجرب وراجعها فريق من الأطباء والمتخصصين. أما في العربية فقد جرى اقتباس القصص الأصلية وراجعها عاملون في شؤون الأطفال وأعادوا صياغتها ورسمها، لكي تتلاءم والظروف والحاجات المحلية، مع المحافظة على محتوياتها ودروسها الصحية والعلمية.

- يمكن استخدام هذه القصص في مناهج تدريس مبادىء العلوم والبيئة، والصحة المنزلية والمدرسية، والتدبير المنزلي.

- صدر في هذه السلسلة حتى الآن:

١ ـ «مغامرات موسى في النهر»: قصة عن مخاطر الماء القذر
٢ ـ «سامي يعلّم أخاه»: الطفل الأكبر يساعد الطفل الأصغر على التعلم واللعب
٣ ـ «الشجعان الثلاثة»: ٣ أطفال معوقين يساعدهم أصدقاؤهم على التكيّف والتعلم واللعب
٤ ـ «هزيمة العصابة»: قصة الأمراض الستة الفتاكة وفوائد التطعيم والتحصين.

- يصدر قريبا قصص أخرى عن: «معالجة الجفاف»، «محاربة الحمى»، «الالتهاب الرئوي»، «الحوادث»، «الذباب»، «الغذاء الجيد»... وغيرها

Child-to-child Readers: *Diseases Defeated*

ورشة الموارد العربية للرعاية الصحية وتنمية المجتمع (المحدودة)